التداعي على إفريقيا
أهداف وحقائق(*)

مقدمة الملف.. التداعي على إفريقيا تاريخ يتجدد

خريطة القوى المتداعية على إفريقيا
محمد البشير أحمد موسى

تبديد الأوهام: الأهداف الحقيقية للتداعي على إفريقيا
د. بيان حسن صالح

المحكمة الجنائية وإفريقيا بين الشرعية والمشروعية
د. محمد عاشور

المهمة الكونية الأمريكية وإفريقيا
أ. محمد العقيد محمد أحمد

الوجود الإسرائيلي في إفريقيا دوافعه وأدواته.. نظرة تاريخية
أ. نجم الدين محمد عبدالله جابر

الصين والتغيير الناعم في إفريقيا.. "العولمة البديلة"!
أ. محمد جمال عرفة

أبعاد الدور التركي في إفريقيا وآفاقه
أ. محمد سليمان الزواوي

خاتمة الملف: تقدم إفريقيا

(*) الملف محكَّم.

بين يدي الملف
التداعي على إفريقيا.. تاريخ يتجدد!

يمثّل الاستغلال الغربي لإفريقيا حلقة من حلقات سلسلة قاتمة لا تنتهي، استغلال للبشر والثروات، استغلال يمثّل العبودية بأبشع صورها، ووسائله في ذلك الثالوث القاتل: «التنصير» و «المساعدات الإنسانية» و «الاستعمار».

ثلاثة أوجه كالحة لعملة واحدة، وإن اختلفت في الوسائل فإنها تتفق في الأهداف والغايات، فبعضها مكمّل لبعض، بل بعضها توطئة لبعضها الآخر، ولا تستطيع أن تحدد بدقة أيّها بدأ أولاً، أهو الاستعمار أم المساعدات أم التنصير أم العكس!

لكي يأكل الإفريقي أو يتطبب أو يعيش فلا بد أن يقبل النصرانية، وإذا قبلها أصبح ترساً في آلة الاستغلال البشع.. وإذا اُحتلت دولة أو وقعت تحت ضغط استعماري فُتح الطريق لمنظمات التنصير لتنال منها بغيتها، وما يحدث في دارفور خير مثال، وعندما تفطنت حكومة السودان طردت كثيراً من هذه المنظمات.

ومن ناحية أخرى؛ لم يكد الاحتلال الغربي يحمل عصاه ويرحل عن إفريقيا حتى نصب خلفه أنظمة تأتمر بأمره، وتقتفي خطاه في استغلال البلاد والعباد بمسلسل انتهازي لم تنته حلقاته بعد.

فدولة مثل النيجر، ثالث أكبر منتج لليورانيوم في العالم بعد كندا وأستراليا[1]، تجثم فرنسا على صدرها مخلّفة وراءها دولة من أفقر دول العالم، ولم تترك للنيجر شيئاً حتى الفتات لتتقوى به على النهوض من كبواتها ومجاعاتها.

والأمثلة كثيرة تربو على الحصر، ففي كل دولة كارثة أو كوارث على هذه الشاكلة، فلا يجني الأفارقة من ثروات بلادهم إلا القهر والشقاء!

واستنزاف ثروات إفريقيا لا ينقطع، وهو شاخص للعيان، حتى الأفارقة أنفسهم يتنادرون على حالهم، فأين نصيب التنمية في إفريقيا التي تُعد من أغنى القارات من حيث الإمكانات والخامات..!

وما نشر الأمراض، وتحويل الأفارقة إلى عالة على غيرهم، وإفقارهم بجميع الوسائل، وتدمير أي نهضة بادية في الأفق؛ إلا نقطة في بحار العبودية المعاصرة التي لا يستطيع الإفريقي أن ينفك عنها، فهو عامل عند سيده الغربي، لا ينال منه شيئاً حتى الفتات، فهو يعمل بلا انقطاع مقابل لا شيء، ثم سيده لا يتركه بعد ذلك، فهو يستنزفه ولا يترك له فرصة للنهوض؛ إذ يكبّله بالديون والأمراض والفقر والجهل، استنزاف لم تر البشرية مثله قط!

ومن أخطر الحلقات التي يلفها الغربي حول عنق الإفريقي ما يُسمّى بـ «المساعدات الإنسانية»، فهي مساعدات ليس لها من اسمها نصيب إلا تدمير مقوّمات الإنسان الإفريقي وتحطيمه.

ولم يكد الإنسان الإفريقي يرفع عن كاهله همّ العبودية والاحتلال، حتى أنعم عليه السيد الغربي بجديد ابتكاراته.. بأغرب ما أنتجته عقلية البشر من صنوف الاستغلال والاستعباد «الشركات متعددة الجنسيات» التي تمثّل الحلقة الأقوى في مسلسل الاستغلال والنهب المنظّم والمقنّن.

فاستنزاف الثروات لأبعد مدى هو هدف هذه «الشركات» التي لا تنظر إلى إفريقيا إلا بوصفها منجماً، تسرق منه كل ما فيه، ولا تترك لأصحابه شيئاً، ولا ينال الأفارقة من كل ذلك إلا العبودية

(١) Uranium Thorium Mining in Niger –» Overview«.
http://www.mbendi.com/indy/ming/urnm/af/ni/p٠٠٠٥.htm

والمهانـــة، وإذا أرادوا ثرواتهم فهي ترد إليهم مصنّعة وبأعلى الأســـعار عن طريق هذه «الشركات»، وليس ذلك فقط بل ترسل إليهم نفايات التصنيع ومخلفاته الضـــارة بالبيئة - عبر اتفاقات ســـرية - لتُدفن في أرضهم أو تُلقى في بحارهم وأنهارهم!

حقاً إنه اســـتعباد الأحرار في أوضح صوره، ولم ولن ينقطع حتى يســـتفيق الأفارقة وينهضوا بأممهم معتمدين على أنفسهم، وعلى سواعدهم وإمكاناتهم.

ليست كل الدول التي تدخل إفريقيا لها الأهداف الاســـتعمارية السابقة نفســـها، فلكل دولة هدف من وراء تدخّلها، ويمكن حصر صور التداعي والاستغلال في ثلاث صور، كالآتي:

- التدخّل ومحاولة الســـيطرة الواضحة: وهذه الصورة تمثّلها دول مثل: أمريكا - إســـرائيل - إيران - الاتحاد الأوروبي - روسيا.

- التداعـــي الناعم: بهدف اســـتغلال الثروات، وتعميـــق النفوذ الخفي، مع تقديـــم بعض الخدمات للأفارقة، وهذه الصـــورة تمثّلها دول مثل: الصين - الهند - كوريا.

- الشـــراكة: وهي إعطاء مســـاحة أكبر للدول الإفريقيـــة، مـــع محاولة عمل تنميـــة حقيقية فيها، وتمثّلهـــا دول مثل: تركيا - ماليزيا - الســـعودية - ودول الخليج.

وقـــد رأت مجلة «قراءات إفريقيـــة» من منطلق شعورها بالمسؤولية تجاه القارة أن تكشف القناع عن أكبر حركة خـــداع في التاريخ؛ من خلال هذا الملف الذي بين أيدينا، والذي يحتوي على مقدمة ومحورين وخاتمة:

مقدمـــة الملف: التداعي علـــى إفريقيا.. تاريخ يتجدد: وتتحـــدث عن طبيعة التداعي، واســـتغلال إفريقيا، وصور هذا التداعي.

المحـــور الأول: التداعي علـــى إفريقيا: القوى، الأهداف، الأدوات، الآثار، ويشمل المقالات الآتية:

١ - خريطة القوى المتداعية على إفريقيا: سرد لصور التداعي (فكري، سياسي، اقتصادي، اجتماعي، أمني..)، مع ذكر نماذج وتصنيفات لهذه الدول.

٢ - تبديد الأوهام.. الأهداف الحقيقية للتداعي علـــى إفريقيا: توضيـــح الأهـــداف الحقيقية لهذا التداعي، وفقاً لصور التداعي، ســـواءً كان سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، أمنياً.. إلخ.

٣ - المحكمـــة الجنائية وأبعـــاد التدخل الدولي في إفريقيا: فهـــي أحد أدوات التدخّل في الشـــأن الإفريقي، كمحاولة لشـــرعنة قضيـــة التداعي على إفريقيا؛ بإعطائها طابعاً أممياً وقانونياً.

المحور الثاني: القوى المتداعية على الســـاحة الإفريقية: وهو دراســـة حالة لبعض الدول المتداعية علـــى إفريقيـــا، مثل: أمريكا وإســـرائيل (ســـيطرة واضحة)، والصين (نفوذ خفي)، وتركيا (الشـــراكة)، ويشمل هذا المحور المقالات الآتية:

٤ - «المهمة الكونية» الأمريكية وإفريقيا: يتناول حقيقة الدور الأمريكي في إفريقيا.

٥ - الوجـــود الإســـرائيلي فـــي إفريقيا دوافعه وأدواته.. (نظـــرة تاريخية): يوضح صـــورة التغلغل الإسرائيلي في دول القارة.

٦ - الصيـــن و «التغيير الناعم» فـــي إفريقيا.. «العولمة البديلة»: يتناول خطط التغلغل الصيني في إفريقيا ومساعيه وأهدافه

٧ - أبعاد الدور التركي في إفريقيا وآفاقه: يبين طبيعـــة العلاقة بين تركيا ودول القارة ويعكس المقال فرصة إفريقية للانعتاق من التداعي السلبي.

خاتمة الملف: عن تزايـــد آثار التداعي في ظل متغيـــرات كالعولمـــة وغيرها، وعن بـــوادر الانعتاق الإفريقي من السيطرة، والحاجة إلى جهد كبير يؤدي في النهاية - بإذن الله - إلى اســـتقلالية تكاملية مع تلك الدول بدلاً من الخضوع لها.

نحسب أن مضامين هذا الملف وأسراره تتداعى أيضاً كعنوانه فمســـيرته دائبة، وهذا ما يدعو مجلة «قراءات إفريقية» لاستكمال مقدماته، وعرض نماذج من القوى الأخـــرى النافذة في إفريقيا، في عدد أو أعداد قادمة بإذن الله تعالى، منه العون والسداد.